اعراض على وجوه شتى من غير قصد منهم الى ذلك على ما تراه في بقية هذا
الباب انشاء الله تعالى والاسناد يعرض له الفساد من وجوه منها الارسال
وعدم الاتصال . ومنها ان يكون بعض رواته صاحب بدعة او متهما
بكذب وقلة ثقة او مشهورا ببلة وغفلة او متعصبا ببعض الصحابة منحرفا
عن بعضهم فان من كان مشهورا بالتعصب ثم روى حديثا في تفضيل من
يتعصب له ولم يرو من غير طريقه لزم ان يرتاب به . وذلك ان افراط عصبية
الانسان لمن يتعصب له وشدة محبته فيه يحمله على افتعال الحديث
وان لم يفتعله بدله وغير بعض حروفه لنحو ما فعلت الشيعة فانهم رووا
احاديث كثيرة في تفضيل علي رضي الله عنه ووجوب الخلافة له ينكرها
اهل السنة مثل روايتهم ان نجما سقط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انظروا فمن اي منزل هو سقط فهو الخليفة بعدي فنظروا فاذا هو قد
سقط في دار علي . فاكثر الناس في ذلك الكلام فانزل الله تعالى والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فهذا حديث لا شك ذو لبس في انه
مصنوع مركب على الاية . وقد بعث على الاستراية بفعل المنافقين ان يعلم من
حرص على الدنيا وتهافت على الاتصال بالملوك . ونيل المكانة والحظوة عندهم
فان من كان بهذه الصفة لم يؤمن عليه التغيير والتبديل والافتعال
حرصا على مكتسب يحصل عليه الا ترى الى قول القائل

ولست وان رثيت يوما بنائح ... خلافي ولا دبني ابتغاء التحبب
ويعتقده قوم كثير بتجارة ... وينشي من ذا ديني ومنصبي

وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نحو هذا الذي ذكرناه بقوله ان
الاحاديث ستكثر بعدي كما كثرت عن الانبياء قبلي فما جاءكم عني فاعرضوه

لعله للمؤرخين
وقوم كثير يعتقدونه بتجارة

على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله فهو عني قلته او لم اقله . وقد رأى
ان قوما من الفرس واليهود وغيرهم لما رأوا الاسلام قد ظهر وعم
ودوخ جميع الامم . ورأوا انه لا سبيل الى مناصبته رجعوا الى الحيلة والمكيدة
فاظهروا الاسلام من غير رغبة فيه واخذوا انفسهم بالتعبد والتقشف
فلما جد الناس طرائقهم ولدوا الاحاديث والمقالات وفرقوا الناس فرقا .
واكثر ذلك في الشيعة كما يحكى عن عبد الله ابن سبا اليهودي انه اسلم واتصل
بعلي وصار من شيعته فلما اخبر بمقتله وموته قال كذبتم والله ولو جئتمونا
بدماغه مصورا في سبعين صرة ما صدقنا بموته ولا يموت حتى يملأ
الارض عدلا كما ملئت جورا نجد ذلك في كتاب الله تعالى فصارت مقالته
يعرف اهلها بالسابية . ويقال انه قال ان عليا هو الة وانه
يحيي الموتى وانما غاب ولم يمت . واذا كان عمر رضي الله عنه يتشدد في الحديث
ويتوعد عليه والزمان زمان الصحابة متوافرون والبدع لم تظهر
والناس في القرن الذي اثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك بالحال
في الازمنة التي ذمتها وقد كثرت البدع وقلت الامانة . وللبخاري
رحمه الله في هذا الباب غناء مشكور وسعي مبرور . وكذلك مسلم وابن معين
فانهم انتقدوا الحديث وحرروه ونبهوا على ضعفاء المحدثين والمتهمين
بالكذب حتى فضح من ذلك من كان في عصرهم . وكان ذلك احد الاسباب
التي اوغرت صدور الفقهاء على البخاري فلم يزالوا يرصدون له المكارة
حتى امكنتهم فيه فرصة بكلمة قالها فكفروه وامتحنوه وطردوه من
موضع الى موضع . وحتى حمل بعض الناس قتله من ذلك على ان قال

ولابن معين في الرجال مقالة ... سيسأل عنها والمليك شهيد

Copyright © King Saud University